

ظاهرة الإرهاب دراسة في الجذور التاريخية حتى عام 41هـ/662م

The phenomenon of terrorism: a study of historical roots until the year 41/662 AD

أحمد فاضل عبدزید الشُرَيْفي،

المديرية العامة للتربية في بابل (العراق)، ahmedalshrafy42@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/01/12 تاريخ القبول: 2025/01/29 تاريخ النشر: 2025/03/22

ملخص:

شكل بروز ظاهرة الارهاب امرا خطيرا في التاريخ السياسي والفكري للامة الاسلامية التي كان من اهم سماتها وميزاتها تقبل الاخر ومناقشة الفكر المخالف دون اللجوء الى استخدام الاسلوب العدائي التهجمي، فكان من اولويات الاسلام نبذ التكفير والتطرف والارهاب ، وحتى في مسيرة الدعوة الاسلامية نجد ان القرآن الكريم قد اكد على فكرة مهمة وهي عدم تكفير الغير، وكذلك الرسول الاكرم (ﷺ) نجده قد ابتعد في جميع تعاملاته عن اي اسلوب يبعث الخوف والرعبة في قلوب الناس حتى من خالفه فكرا وسياسة، وفي هذ البحث سنسلط الضوء على الحوادث التاريخية التي وقعت قبل الاسلام وفي عصر الرسالة والخلافة الراشدة إذ كانت هنالك احداثا يمكن عددا تأسيسا وجذرا للظاهرة الارهابية المعاصرة.

كلمات مفتاحية: إرهاب ،رعب ،قتل ،غارات ،السلطة.

Abstract

The emergence of the phenomenon of terrorism constituted a dangerous matter in the political and intellectual history of the Islamic nation, whose most important features and characteristics were acceptance of the other and discussion of the opposing thought without resorting to the use of the offensive offensive method. One of the priorities of Islam was the rejection of blasphemy, extremism and terrorism. He emphasized an important idea, which is the non-blasphemy of others, as well as the honorable Messenger, may God's prayers and peace be upon him and his family, we find that he has moved away in all his dealings from any method that instills fear and dread in people's hearts, even those who disagreed with him in thought and politics. The Message and the Rightly Guided Caliphate,

as there were events that could be considered as the foundation of the contemporary terrorist phenomenon.

Keywords: terrorism_ horror_ killing_raids_Authority.

1 مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله الطيبين الطاهرين ومن دعا بدعوته الى يوم الدين ، ان مسألة الجذور التاريخية للظاهرة الارهابية يعد امرا مهما جدا ، وذلك لانه يتيح لنا التعرف على أصل هذه الظاهرة التي اصبحت في العصر الحالي مشكلة تهدد الامن البشري ، وتعمل على هتك الاعراض وسلب الاموال وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، فكان موضوع البحث يعالج قضي مهمة وهي البحث في أصل هذه الظاهرة في بلاد المسلمين قبل الاسلام وبعده وكيف تنامت لتصبح فكرا له اتباعا ومناصرين ، ومن الجدير بالذكر ان هذه الظاهرة قد وجدت لها ارضية خصبة في نفوس بعض رجالات الاسلام الذين تولوا مناصب قيادية في عصر الرسول والعصر اللاحق له فكشفوا عن طباعهم الارهابية وتعاملوا مع اخوانهم من المسلمين بطريقة وحشية قاسية وكانت هناك حوادث تاريخية شاهدة على تلك الافعال التي اصبحت بمثابة مسوغ شرعي لمن جاء بعدهم من المسلمين.

أولا : الإرهاب لغة وأصطلاحاً.

أ-الإرهاب لغةً: ورد في معنى هذه اللفظة عدة معاني ، فأصل الكلمة يعود (رهب) :رهب الشيء أرهبه رهبا ورهبةً، اي خفته ، وأرهبته فلاناً . فنقول : الرهباء من الله ، والرغباء إليه . والرهاب جمع رهب. ويقال :أسترهبتة بمعنى واحد ، وترهب الرجل : إذا صار راهبا يخشى الله قال تعالى ((قَالَ أَتَقُوتُوا فَلَئِمَّا أَتَقُوتُوا سَكْرُوا أَغْيَرُ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ)). أي ارهبوهم ،وترهب غيره إذا توعده .

كذلك أن كلمة رهب تأتي بمعنى الضعف والهزل : رهب الجمل أي ذهب ينهض ثم برك من ضعف في صلبه ، والرهبي الناقة المهزولة جداً. وتأتي ايضا بمعنى النصل الرقيق من نصال السهام، والجمع رهابٌ وفي معناها قال الشاعر .

إني سينهي عني وعيدهم ... بيضُ رهاب ومجنأ أجد

وقد عرفها العسكري. بقوله: الرهبة طول الخوف وأستمراره.

ب- الإرهاب إصطلاحا.

هناك عدة تعريفات لمصطلح الارهاب والتي تعطي مفهومها مماثلا للتعريف اللغوي ، لكنه اكثر اتساعا وأوضح بيانا ، ومن هذه التعريفات

1. هو ترويع الآمنين وتدمير مصالحهم ، ومقومات حياتهم والاعتداء على أموالهم ، وأعراضهم وحرياتهم وكرامتهم، بغيا وفسادا .
- 2 هو العدوان الذي يمارسه افراد او جماعات او دول ،بغيا على الانسان في دينه ودمه وعرضه ، ويشمل صنوف التخويف والاذى ، والتهديد والقتل بغير حق .
3. كل فعل من أفعال العنف او التهديد ،إيا كانت بواعثه أغراضه ،يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي او جماعي ، ويهدف الى إلقاء الرعب في قلوب الناس وترويعهم ، او تعريضهم للخطر .
4. استخدام العنف غير القانوني ،او التهديد باشكال مختلفة ،بغية تحقيق هدف سياسي معين .

ثانيا : موقف القرآن الكريم من ظاهرة الإرهاب.

حذرنا الباري (ﷻ) من إستعمال اي اسلوب يؤدي الى إرهاب الآخرين من دون وجه حق ،فقد وردت عدة آيات في ذم الاساليب الارهابية ،منها قوله تعالى ((....وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)). وقال ايضا ((قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ....)). وقال ايضا ((....وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)). وهنا النهي الرباني واضح في عدم استعمال اي سلوك يؤدي الى ارهاب الناس وبث الرعب فيهم ، او اي تعدي على ارواح البشر واموالهم واعراضهم ،وقد ذكر لنا القرآن الكريم قصصا كان الارهاب يشوبها ،فذكرها القرآن للتنبيه بعدم اتباع تلك الاساليب المنهي عنها ،ومن هه القصص قصة فرعون مع بني اسرائيل ،بقوله تعالى ((وَإِذْ نَجَّيْنَاهُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ)). وقوله تعالى ((فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ)). وقوله تعالى (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)). وفي هذه الايات يبين لنا الباري (ﷻ) ان فرعون كان يرهب الناس ويقتلهم ويفسد في الارض ، فعامل بني اسرائيل معاملة قاسية جدا وصلت الى حد الارهاب ،لانهم كانوا على غير ملته ، وقد وردانهم كانوا

يتدارسون بينهم ان الله سيعت منهم غلاماً ، يكون هلاك فرعون على يديه ، فوصل الخبر الى فرعون مما دعاه الى استعمال كافة اساليب العذاب والترهيب والقتل خوفاً من ولادة ذلك الغلام ، فكان يقتل الاولاد ويبقي على البنات جوازي . وبعد ان حفظ الله نبيه وامره بانذار فرعون ، فکان فرعون ابى واستكبر وطلب ان ينار موسى فاستدعى كبار سحرة دولته ، لكن اولئك السحرة امنوا فور رؤيتهم معجزات موسى (□) ، لكن فرعون عاملهم بابشع الاساليب الارهابية ، إذ امر بتقطيع ايديهم وارجلهم من خلاف وصلبهم على جذوع النخل ، وقد قال تعالى في ذلك ((قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُهُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطَعُونَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا تَصِلَبْنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى)). وكان هدفه من هذا التعامل هو اثارة الرعب والخوب والارهاب في قلوب غيرهم ممن كان ينوي الايمان ، وكذلك لارهاب اتباع موسى (□) ، وكان فرعون بعمله هذا ، اول من قطع الارجل والايدي من خلاف وصلب الناس بجذع النخل .

كذلك ذكر الله تعالى في كتابه قصة مهمة من قصص الارهاب والتطرف الديني ، هي قصة أصحاب الاخدود ، إذ قال تعالى ((قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوُؤُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)). وهنا يلاحظ على النص القرآني أنه ورد بصورة استنكارية تعجبية من فعل القاتل وشفقة على المقتول ، والقصة حدثت مع الملك يوسف بن ذي نواس من أهل نجران ، وكان قد حفر خندقاً وأوقد فيه نارا لاحتراق مخالفيه في الدين ممن امنوا بالله حقاً ووحدوه صدقاً ، فأمر بإحراقهم في تلك الاخدود وهو جالس ينظر إليهم .

ثالثاً: الاساليب الارهابية عند مشركي قريش مع من آمن بالاسلام.

عندما رأت قريش أن رسول الله قد كثر أتباعه وأنصاره في مكة ، أثار هذا الامر مخاوفهم خصوصاً وأن عدد من الذين آمنوا كانوا عبيداً في بيوت كبار المشركين أمثال بلال بن رباح (رضي الله عنه) ، وهذا الامر دفع مشركي قريش الى ان تثب كل قبيلة منهم على من كان فيها من المسلمين ، فاخذوا يعذبونهم . وقد ورد عن ابن عباس في وصف ذلك (نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويحيطونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالسا من شدة الضر الذي به ، حتى أنه ليعطيهم ما سألوه من الفتنة).

وورد ان بنو مخزوم كانوا يخرجون بعمار بن ياسر وأبيه وأمه ، وكانوا أهل بيت إسلام ، فيخرجون بهم وقت الظهيرة ، يعذبونهم في رمال مكة الشديدة الحرارة . وكان ابو جهل الفاسق إذا سمع برجل أسلم وله شرف ومنعة ، أنبه وأخزاه ، فيقول له: تركت دين أبيك وهو خير منك ، لنسفهن حلمك ، ولنضعن شرفك ، وإن كان تاجراً ، والله

لنكسدن تجارتك، ولنهلكن مالك، وإن كان ضعيفا ضربه وأغرى به. ومن طالته الاساليب الارهابي لمشركي قريش، الصحابي الجليل خباب بن الارت. الذي آذته قريش حتى منعه أجوره في عمله فهو كان حدادا وكان له مال في رقبة العاص بن وائل، فلم يؤته ماله بقوله: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فكان يجيبه بقوله: والله لا أكفر به أبدا حتى تموت ثم تبعث. ولم يقفوا عند هذا الحد، فأخذوا يعذبونه وورد عنه أنه قال: لقد رأيتني يوما وقد اوقدوا لي نارا، ووضعوها على ظهري فما أطفأها الا ودك ظهري أي (دهنه).

ومن الذين ارهبتهم قريش وعذبتهم كثيرا، الصحابي عمار بن ياسر ووالديه ياسر وسمية، فقد ورد انه كان يعذب بالنار وقد كشف عن ظهره يوما، فإذا هو قد برص أي صار أثر النار أبيض. كذلك ابويه قد عذبهم ابو جهل وقتلهم في تعذيبه. وكذلك الصحابي بلال بن رباح فكان أمية بن خلف يخرجهم وقت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة الكبيرة فتوضع على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد، وتعبد اللات والعزى، فيقول وهو في ذلك البلاء: أحدٌ أحدٌ.

ومن الاساليب الارهابية التي أتبعها قريش في مواجهة الدعوة الاسلامية، ولمنع الناس من اتباعها، هو الارهاب المالي والاجتماعي، الذي تمثل بالمقاطعة التي عُرفت ب مقاطعة بني هاشم، والتي استمرت ثلاث سنوات وعانى منها المسلمون اشد عناء إذ اتفقت قريش على مقاطعة الرسول وبني هاشم كافة، فلا يبيعونهم ولا يشترون منهم، ولا يزوجونهم، ولا يتزوجون منهم، وكتبوا بهذا كتابا وعلقوه على جدار الكعبة. وكان هدفهم من وراء ذلك ارهاق المسلمين ماليا واجتماعيا وارهابهم في ذلك حتى يعودوا الى ملة قريش.

رابعاً: موقف الرسول (ﷺ) مع من يهرب مسلماً.

لم يكن الارهاب واثارة الرعب في قلوب الناس، مقتصرًا على مشركي قريش فقط، بل امتد ليصل الى بعض رجالات المسلمين ممن لم يتدبروا مبادئ الاسلام وتعاليمه بصورة صحيحة، فهناك من المسلمين من بقيت افكار الجاهلي وعصبيتها مترسخة في ذهنه حتى بعد ان اسلم واصبح من رجالات الاسلام، فكان خالد بن الوليد احد اولئك الذين ظلت العصبية الجاهلية موجودة في قلبه رغم اسلامه، وقد ورد أن رسول الله بعثه الى بني جذيمة مستكشفا حالهم ولم يطلب منه قتالهم ولا اذاهم، فوصل اليهم ومعه جيشه، وعندما راوه خافوا منه ومن الجيش، فحملوا اسلحتهم، لكنه آمنهم بقوله: ضعوا السلاح فإن القوم اسلموا، فوضع القوم السلاح تصديقا بقول

خالد . ثم أمر بأسرهم وتقييدهم ، وهم مستنكرون لما يصنع بهم ، لأنهم قومٌ مسلمون ، ثم أمر كل رجل من أصحابه ان يقتل كل أسير كان بيده ، فكان المسلمون مختلفون بين من يفعل ذلك او لايفعله ، فإما المهاجرون والانصار فإنهم اخلوا سبيل اسراهم ، واما غيرهم مثل قبيلة بنو سليم فإنها قتلت من كان من الاسرى بيدهم . وبعد التدقيق في الدافع الذي كان وراء تصرف خالد ، وجدنا ان هناك احقاد واضغان قديمة بين خالد وبني جذيمة تعود الى ايام الجاهلية ، فبنو جذيمة قتلوا الفاكه بن المغيرة عم خالد وكان ذلك قبل الاسلام . لكن هذا الامر كان يدفع خالد للانتقام منهم فاستغل هذه الفرص للكشف عن احقاده عليهم فاستعمل الارهاب وسيلة لذلك ، فقتل رجالهم وأرعب وأرهب نساؤهم وأطفالهم ، مما اثار غضب رسول الله (ﷺ) ، ورفع يديه الى السماء وقال : اللهم أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ، ثم دعا علي بن ابي طالب ، وقال له : يا علي أخرج الى هؤلاء القوم ، وأنظر في أمرهم ، وأجعل أمر الجاهلية تحت قدميك ، فخرج إليهم الامام علي (ﷺ) ودفع لهم دياتهم وما أصيب من أموالهم ، فلم يبق شيء الا وأداه إليهم حتى دفع لهم أموالا فضلت منه خشية أن يكونوا قد نسوا شيئاً ولم يذكره .

وهذه الحادثة التاريخية تدل على ان هناك بعض الشخصيات الاسلامي في عصر الرسالة ومع وجود النبي محمد (ﷺ) لكن الاسلام لم يغير طباعها الجاهلية ، وقد اكد الرسول ذلك بقوله لعلي (ﷺ) : ((واجعل امر الجاهلية تحت قدميك . فكان ما فعلوه جاهلية وباسلوب ارهابي فوضوي ضد اخوانهم من المسلمين ، واصبح ذلك الاسلوب ذريعة لبعض الناس ممن اعتقد بافكارهم وافعالهم ، واصبح جذرا من جذور الظاهرة الارهابية ، التي اعلن الاسلام براءته منها .

خامسا: الاساليب الارهابية للنظام السياسي مع المعارضين.

شكل غياب الرسول (ﷺ) فراغا كبيرا وخطرا على مستقبل الامة الاسلامية ، فكان المسلمون مضطربون سياسيا ، خصوصا في مسألة قيادة الامة وتولي زمام الامور ، وأصبح المسلمون تيارات سياسية مختلفة ، تيار يرى ان الامر قد تم واصبح ابو بكر خليفة وليس هناك ما يدعو الى التمرد ، او رفض القائد الجديد . وتيار يرى ان الرسول قد اوصى الامة باتباع الامام علي (ﷺ) وامر الناس بالالتزام بذلك . واصبحت هذه التيارات فيما بعد فرقا ومذاهب اسلامية استمر صراعها الفكري لقرون عديدة ، اما موقف السلطة الحاكمة مع من عارض نظامها ولم يوافق على آلية تنصيب الخليفة واستنكروا ذلك ، فانه كان موقفا لا يمكن ان يقبل به اي فرد لما تم استعماله من اساليب ارهابية مرفوضة حتى ممن عاصر الحدث من الصحابة الافاضل ومن تلك الحوادث:

أ. الاساليب الارهابية مع مالك بن نويرة واتباعه.

كان مالك بن نويرة زعيم بنو يربوع من بني تميم ، وكان ممن رأى رسول الله وسمع حديثه ، وشهد له الرسول بالجنة . وجعله على صدقات قومه ، لكن هذا الرجل لم يشأ ان يرسل الصدقات الى السلطة الجديدة، لانه لم يكن يرى بها شرعية ، ولم تكن آلية التنصيب سليمة، فابقى على الاموال عند اهلها وامرهم ان يرجعوا الى منازلهم ولايتجمعوا . لكن هذا الامر لم يلقي القبول من قبل النظام السياسي ، واعتبروه معارضا لهم ، فتم ارسال خالد بن الوليد الى بني يربوع ، ومعه جيش يضم عدد من الصحابة ، فتمكن من اسرهم بتهمة ردتهم عن الاسلام ، وقد انكروا ذلك واعلنوا لخالد اسلامهم، لكنه لم يقبل كلامهم ، فامر ان يقيدوا ، وتضرب اعناقهم ، ورأس مالك ومعه رؤوس اصحابه ، ووضعوها مواقد للقودور ، وطبخوا طعامهم عليها ، ولم يكتفي بذلك الارهاب ، فامر ان ينصب له خباء وتزوج بزوجة مالك في نفس الليلة . فكان اسلوب خالد اربابيا واضحا ، فتم قتل المسلمين والتمثيل بجثثهم بوضع رؤوسهم تحت القودور ، ومارس الزنى في آن واحد ، وقد اثار هذا التصرف الصحابة الذين حضروا معه ، امثال ابو قتادة الانصاري . وعبد الله بن عمر ، فثار ثأرهم على خالد ، ورجع ابو قتادة الى مركز الحكم ، واخبرهم بامر خالد، فثار غضب عمر بن الخطاب ، واثار على ابو بكر ان يقيم الحد على خالد ، وان يعزله بقوله: ان في سيف خالد رهقا .

وبهذا التصرف غير المقبول شرعا وعقلا اصبح تصرف خالد اربابيا بامتياز وعد جذرا من جذور الارهاب في القتل والتمثيل وتجاوز الحدود الاسلامية لانه قتل ومثل باناس مسلمين وصادر اموالهم دون وجه حق.

ثامنا : الخوارج وأساليبهم الارهابية.

شكل الخوارج تيارا سياسيا وفكريا ، مختلفا كثيرا عن الشرع الاسلامي المحمدي ، فكانوا يكفرون كل خالفهم ، ويرون ان الامر لا يتم للامة الا بالسيف . وكان ظهورهم الاول كفرقة منشقة عن الدولة في خلافة الامام علي (ع) 35 40هـ . بعد اعتراضهم على قضية التحكيم الذي حصل اثناء معركة صفين . فاختدوا باعتراض الطرق ومواجهة الدولة عسكريا ، وكان الارهاب اهم الوسائل التي اعتمدها في مواجهة الخلافة ، ومما يذكر عن اساليبهم الارهابية البشعة في قضية مقتل عبد الله بن خباب بن الارت ، فكان مقتله على ايديهم سنة 37هـ ، وذلك أن الخوارج اعترضوا طريقه هو وزوجته وكانت حبلى قريبة الولادة ، فاعترض الخوارج طريقه ، وسالوه : أنت عبد الله بن خباب صاحب الرسول (ص) ؟ فقال : نعم ، قالوا : فهل سمعت من ابيك حديثا يحدث عن رسول الله (ص) ؟ قال : حدثني ابي عن رسول الله ، ان فتن تكون القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ،

والماشى فيها خير من الساعي ،قال : فإن أدركتم ذلك فكن يا عبد الله المقتول . فقدموه على ضفة النهر ، فضربوا عنقه وسال دمه حتى اختلط بالماء ، وبقروا بطن زوجته وهي حبلى متم ، وقتلوا معها اربعة من النساء .
ويعد تصرف الخوارج امرا فضيحا منافيا للطباع البشرية ، فكان اسلوبا ارهابيا بشعا ،فقد قتلوا رجلا مسلم بريء وقتلوا زوجته مع جنينها ولم يقترفوا اي ذنب مع النسوة اللاتي معهم ، وهم بتصرفهم هذا عدوا مؤسسين لظاهرة الارهاب التي ظهرت في تاريخ الدولة الاسلامية فيما بعد ، وصولا الى العصر الحديث.
تاسعا : الارهاب الاموي للبلدان الاسلامية التابعة للخلافة.

اتخذ معاوية بن ابي سفيان موقفا معارضا للخلافة الاسلامي بقيادة الامام علي(ؓ) ، واعلن عصيانه ومعارضته للدولة ، فاصبح مستقلا في بلاد الشام ، ودخل في حرب طويلة مع الخلافة ، وهي حرب صفين 36هـ والتي انتهت بالتحكيم والموادعة ، لكن معاوية لم يكن ذا عهد فيلتزم به ، فاخذ يشن غارات ارهابية على الاقاليم الاسلامية الخاضعة للخلافة ، بغية إثارة الفوضى والرعب في المسلمين ،متخذاساليب ارهابية شديدة ومما يذكر من تلك الاساليب:

أ. القتل ونهب الاموال : فقد ورد انه بعث حملاته العسكرية الى هيت بقيادة سفيان بن عوف ، فدخلها وقتل من كان فيها من اتباع الامام علي(ؓ) ثم نهبوا الاموال التي كانت في هيت والانبار ، ورجعوا الى الشام . ولم يقف به الامر عند هذا الحد وانما اخذ يبعث الغارات واحدة تلو الاخرى ، فيقتلون من كان في طاعة علي(ؓ) فبعث بسر بن ارطاة الى الحجاز واليمن يستعرض الناس ، فقتل قثم وعبد الرحمن ابناء عبيد الله بن العباس ، وقيل انه قتلهم بين يدي امهما فزاغ عقلها وكانت بعد ذلك تقف في المواسم مبهوتة ، وزائغة العقل ، وقتل من همدان مائتين نفس .

أضافة الى هذا فان معاوية واتباعه ، قد اتخذوا من الاساليب الارهابية منهجا في تثبيت سلطتهم وارهاب الامة من خلال القتل والتمثيل بجثث القتلى ، ومن ذلك قيام معاوية بن حديج الكندي بقتل محمد بن ابي بكر ، بعد ان ارسله الامام علي(ؓ) واليا على مصر ،فقتله معاوي وأحرق جثته في داخل جيفة حمار . وهنا نجد ان معاوية واصحابه قد تجاوزوا حدود الشرع الاسلامي بقتل ابناء الصحابة وفضلاء المسلمين ومثلوا بهم ابشع تمثيل وقد نهي الاسلام عن التمثيل حتى بالحيوان واكد الرسول على عدم جواز المثلة ولو بالكلب العقور .

ب . اثاره الرعب وهدم الدور .

من الاساليب الارهابية التي اتبعها معاوية بن ابي سفيان مع المسلمين ، هو اسلوب بث الرعب والخوف في قلوبهم ، من خلال تهديدهم او الاعتداء عليهم ، محاولا بذلك تخريب الامن والاستقرار وزعزعت امن الدولة ، فقام بارسال بسر بن أرطاة بغارة الى الحجاز ، فدخل المدينة وقام باخافة اهلها وهدم الدور بها ، وسفك الدماء حتى هرب اهلها الى حرة بني سليم. وقد ورد عن رسول الله (ﷺ) في من اخاف اهل المدينة وارعبهم قوله ((من اخاف اهل المدينة ظلما لهم اخافه الله ، وعليه لعن الله وملائكته والناس اجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل)) . فكان معاوية ومن سار على نهجه هذا ممن اسس الارهاب والتخريب حتى في المواطن التي امر الله باجتناّب اخافة اهلها ، فكيف بمن اسس الارهاب بقتل وسلب وهدم دولر اهلها ليكون فيمن جذر للارهاب واساليبه.

الخاتمة

تمخض البحث عن عدة نتائج مهمة:

1. ان لظاهرة الارهابية لم تكن وليدة عصر معين وانما تعود لعصور سابق وقد اور القرآن قصصا في ذلك مستنكرا افعالهم.
2. كانت قريش ممن اتبع اسلوب الظلم والارهاب والتخويف مع من أعتنق الاسلام بهدف ردعهم عن الاسلام ، وقد تفتنوا في ذلك.
3. على الرغم من الجهود والاعتاب التي بذلها الرسول في انقاذ الام من الظلم والعدوان ، لينعموا بالعيش متحابين، الا أن بعضهم ظل فعل الجاهلية راسخا في ذهنه حتى بعد اسلامه وسماعه احاديث النبي ومشاهدة افعاله السمحاء ، لكنه بقي متمسكا بجاهليته واستعملها مع المسلمين في اقرب فرصة أتاحت له.
4. اتخذت السلطة من الارهاب وسيلة لتثبيت دعائم دولتها ، فعملت على قتل وارهاب جميع معارضيه غاضة النظر عن منزلتهم سواء كانوا من الصحابة او من عامة المسلمين فقد تم معاملتهم بطريقة ارهابية بشعة.
5. كان للخوارج اثرا كبيرا في التأسيس للظاهرة الارهابية التي مازالت تؤذي البشرية ، فقد اتخذوا فنونا واساليب كثيرة في القتل والارهاب.
6. يعد معاوية بن ابي سفيان احد المشرعين للاسلوب الارهابي مع من يخالفه ، وقد انزل بلاءه على الناس الابرياء هادفا وراء ذلك زعزعت الامن واخافة المسلمين خصوصا ايام خلافة امير المؤمنين.